

قالَ رَاحِمُكَ الرَّبُّ: "عَهْدُ سَلَامِي لَا يَتَزَعَرُ"

(Arabic – My covenant of peace will not be removed.)

أحبائي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: قَالَ رَاحِمُكَ الرَّبُّ: "عَهْدُ سَلَامِي لَا يَتَزَعَرُ"

وَمِنْ سِفْرِ إِشْعِيَاءَ الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ وَالْحَمْسِينَ نَقَرْنَا الْعَدَدَيْنِ الْعَاشِرَ وَالسَّابِعَ عَشَرَ :

"فَإِنَّ الْجِبَالَ تَزُولُ وَالْأَكَامُ تَتَزَعَرُ. أَمَّا إِحْسَانِي فَلَا يَزُولُ عَنْكَ. وَعَهْدُ سَلَامِي لَا يَتَزَعَرُ. قَالَ رَاحِمُكَ الرَّبُّ. كُلُّ آلَةٍ صُوِّرَتْ ضِدَّكَ لَا تَنْجُحُ. وَكُلُّ لِسَانٍ يَقُومُ عَلَيْكَ فِي الْقَضَاءِ تَحْكِمِينَ عَلَيْهِ. هَذَا هُوَ مِيرَاثُ عِبِيدِ الرَّبِّ. وَبِرُّهُمْ مِنْ عِنْدِي يَقُولُ الرَّبُّ".^١

إِنَّ الْأَقْفَافَ الَّتِي تَعْمَلُ لِإِضْعَافِ الْإِيمَانِ وَتَتَزَعَرُ السَّلَامَ وَالْإِطْمِئْنَانَ مِنْ قَلْبِ الْإِنْسَانِ هِيَ الشُّكُّ. وَأَخْطَرُ سِلَاحٍ يَسْتَعْمَلُهُ الشَّيْطَانُ لِيُوقِعَ بِالْإِنْسَانِ. وَيَقْتَنِصُهُ كَفَرِيَّةً سَهْلَةً سَائِغَةً وَيُحْرِكُهُ كَيْفَمَا شَاءَ. هُوَ وَضَعُ الشُّكِّ فِي قَلْبِهِ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي كَلَامِ اللَّهِ. وَكَمَا نَعْلَمُ مِنْ كَلِمَةِ اللَّهِ أَنَّهُ بِنَتْلِكِ الْوَسِيلَةِ. اسْتَطَاعَ الشَّيْطَانُ إِخْرَاجَ آدَمَ وَحَوَاءَ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ وَهُمَا يَجْرَانِ أَنْيَالَ الْخِزْيِ وَالْعَارِ وَالنَّدَمِ. إِذْ أَفْنَعَهُمَا بَعْضِيَانِ أَقْوَالِ اللَّهِ لَهُمَا. فَلَقَدْ بَدَأَ خَطِيئَةَ الْمَاكِرَةِ بِحَوَارِ النَّبِيِّ لِلنَّبِيِّ مَعَ حَوَاءَ بِمُفَرَّدِهَا إِذْ أَنَّهُ بَادَرَهَا بِقَوْلِهِ لَهَا: "أَحَقًّا قَالَ اللَّهُ؟". وَانْتَهَى ذَلِكَ الْحَوَارِ بَعْضِيَانِ أَوْلَ مَخْلُوقِينَ يُشْرِيَيْنِ اللَّهُ وَتَسَبَّبَ فِي طَرْدِهِمَا مِنَ الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ. فَذُنُوبُنَا: هَلْ لِمُشْكِلَةِ الشُّكِّ حَلٌّ مَيَسُورٌ وَعِلَاجٌ مَضْمُونٌ؟. نَجِيبٌ بِنَعْمٍ. وَنَسْتَدِلُّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ كَلِمَةِ اللَّهِ. وَخَيْرٌ مِثْلُ نَصْرِيهِ هُوَ تَوْمًا وَاحِدٌ مِنَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوَامُ. فَلَقَدْ حَدَّثَ أَنَّ تَوْمًا لَمْ يَكُنْ مَعَ بَاقِيِ التَّلَامِيذِ حِينَ جَاءَهُمُ الرَّبُّ يَسُوعُ بَعْدَ الْقِيَامَةِ أَوْلَى الْأَسْبُوعِ. وَالْأَبْوَابُ مَغْلَقَةٌ حَيْثُ كَانَ التَّلَامِيذُ مُجْتَمِعِينَ بِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ. "وَوَقَفَ يَسُوعُ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ لَهُمْ: سَلَامٌ لَكُمْ. وَأَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنَبِهِ. فَفَرِحَ التَّلَامِيذُ إِذْ رَأَوْا الرَّبَّ. وَقَالَ لَهُمُ الرَّبُّ يَسُوعُ أَيْضًا سَلَامٌ لَكُمْ. كَمَا أُرْسَلَنِي الْآبُ أُرْسَلِكُمْ أَنَا".^٢

أَخْبَرَ التَّلَامِيذُ تَوْمًا أَنَّهُمْ رَأَوْا الرَّبَّ فَقَالَ لَهُمْ: "إِنَّ لَمْ أَبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ وَأَضَعُ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ وَأَضَعُ يَدِي فِي جَنَبِهِ لَا أُوْمِنُ. وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَانَ التَّلَامِيذُ دَاخِلًا وَتَوْمًا مَعَهُمْ. فَجَاءَ يَسُوعُ وَالْأَبْوَابُ مَغْلَقَةٌ وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ: سَلَامٌ لَكُمْ. ثُمَّ قَالَ لَتَوْمًا: هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَابْصِرْ يَدِي. وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنَبِي. وَلَا تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنًا. أَجَابَ تَوْمًا وَقَالَ لَهُ: رَبِّي وَالْهِى. قَالَ لَهُ يَسُوعُ: لِأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تَوْمًا أَمَدَّتْ. طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا". إِنَّ الرَّبَّ يُعَالِجُ كُلَّ مَنْ كَانَ عَلَى شَاكِلَةِ تَوْمًا. وَلَكِنْ طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا.^٣

إِنَّ الشُّكَّ مُشْكِلَةٌ. وَلَكِنْ تِلْكَ الْمَشْكِلَةُ لَهَا حَلٌّ. وَهُوَ أَنْ نَأْتِيَ بِهَا كَغَيْرِهَا مِنَ الْمَشَاكِلِ وَنَطْرَحَهَا أَمَامَ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَقَدْ قَامَ بِحِلِّهَا لِتَوْمًا. وَسَارَعَ تَوْمًا فِي الْحَالِ وَأَعْلَنَ إِيمَانَهُ بِشَخْصِيَةِ الْمُبَارَكِ أَمَامَ جَمِيعِ التَّلَامِيذِ. لَقَدْ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ بَانْجِيلِ مَتَّى: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالَ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ". إِنَّ تَوَاجُدَ تَوْمًا مَعَ التَّلَامِيذِ دَلِيلٌ عَلَى صِدْقِ نَوَايَاهُ لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ. فَإِنَّ تَسَرُّبَ الشُّكِّ إِلَيْنَا لَنَاتِ إِلَى يَسُوعَ. سَيُعَالِجُهُ وَيُرِيحُنَا مِنْهُ.^٤

وَيَسْفِرُ إِشْعِيَاءَ الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ وَالْحَمْسِينَ قَطَعَ الرَّبُّ عَهْدَ سَلَامٍ مَعَنَا. عَهْدًا مُوثَقًا مُؤَكَّدًا. لِكُلِّ نَفْسٍ أَمِينَةٍ فِي تَبَعِيَّتِهَا لِشَخْصِيَةِ الْكَرِيمِ. فَإِنَّ الْجِبَالَ تَزُولُ وَالْأَكَامُ تَتَزَعَرُ. أَمَّا إِحْسَانُهُ فَلَا يَزُولُ عَنَّا. وَعَهْدُ سَلَامِهِ لَا يَتَزَعَرُ. قَالَ رَاحِمُنَا الرَّبُّ الَّذِي أَحْبَبْنَا إِلَى الْمُنْتَهَى. وَفِي اسْمِ مَنْ افْتَدَانَا بِدَمِهِ كُلِّ آلَةٍ صُوِّرَتْ ضِدَّنَا لَا تَنْجُحُ. وَكُلُّ لِسَانٍ يَقُومُ عَلَيْنَا فِي الْقَضَاءِ نَحْكُمُ عَلَيْهِ. هَذَا هُوَ مِيرَاثُنَا نَحْنُ عِبِيدُهُ. وَبِرُّنَا مِنْ عِنْدِهِ يَقُولُ رَبُّنَا. مَجْدًا لِاسْمِهِ الْعَظِيمِ. وَبِالتَّمَلُّ فِي ذَلِكَ الْوَعْدِ الثَّمِينِ. نَكْتَشِفُ حَقَائِقَ جَوْهَرِيَّةَ نَحْضَرُهَا فِي ثَلَاثِ:

^١ سفر إشعيا ٥٤: ١٠ & ١٧ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ سفر التكوين ٣: ١ - ٢٤ ، إنجيل يوحنا ٢٠: ١٩ - ٢١

^٣ إنجيل يوحنا ٢٠: ٢٤ - ٢٩

^٤ إنجيل متى ١١: ٢٨ - ٣٠

أولاً: الجبال تزول. ولكن عهد سلام الرب صامد إلى الأبد.. إننا كثير معروضون لوساوس الشيطان. لذلك يلزمنا أن نتمسك بمواعيد الرب لنا نحن عبيده. ونتق بها لأنها مؤكدة وثابتة. ليس بابتبات وبراهين الحكمة البشرية. ولكنها ثابتة ومؤكدة بأقوال الرب نفسه في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد. ولقد سجل متى التبشير في إنجيله الأصحاح الرابع والعشرين قول الرب يسوع: "السماء والأرض تزولان. ولكن كلامي لا يزول". وسجله مرقس التبشير في إنجيله الأصحاح الثالث عشر. وسجله لوقا التبشير في إنجيله الأصحاح الحادي والعشرين. وجاء ذلك النص الكتابي بسفر العدد الأصحاح الثالث والعشرين: "ليس الله إنسانا فيكذب. ولا ابن إنسان فيندم. هل يقول ولا يفعل؟. أو يتكلم ولا يفى؟". نحن بلا عذر. إن لم نصدق مواعيد الله لنا وقد أكدها.^١

ثانياً: أعظم إحسان. أن الله لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا.. إن إحسانات الله التي يفيض بها على البشر جميعاً دون استثناء لا يمكن حصرها أو إحصاؤها. ولقد أكد الله أنها لن تزول عن عبيده. سواء الصالحين أو الأشرار. ولكن هناك إحسانات عظيمة تفوق تلك الزمنية. وقد أوضح الرب يسوع في موعظته على الجبل أنه يجدر بنا أن نطلبها أولاً. ونسعى للحصول عليها قبل أي أمر نسعى من أجله. فبإنجيل متى الأصحاح السادس قال الرب يسوع: "فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس. فإن هذه كلها تطلبها الأمم. لأن أبائكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها. لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تتراد لكم". ليتنا نهتم ونتأكد أولاً من حصولنا على خلاص الرب الذي أعدّه لنا. باعترافنا بخطايانا بقلب منكسر وروح منسحق مؤمنين بقا عليه دم المسيح المسفوك من أجلنا على صليب الجلجثة. لغفران خطايانا وتحريرنا من قيود إبليس والخطية والعالم الشرير. بذلك ننال بر الله ويقبلنا في ملكوته الأبدي ولا نهلك بل تكون لنا الحياة الأبدية.^٢

ثالثاً: راحمتنا الرب. هو حافظ العهد والرحمة مع حافظي وصاياه.. من هو ضامن الإحسان حتى لا يزول؟. وعهد السلام حتى لا يتزعزع؟. إله الرب نفسه.. إن ذلك الوعد الذي سجله إشعياء النبي يختيمه بتلك العبارة: "قال راحمك الرب". ثم يؤكد فاعلية حفظه وحمايته بتلك النبوة: "كل آله صوّرتُ ضحك لا تتجج. وكل إنسان يقوم عليك في القضاء تحكمن عليه. هذا هو ميراث عبيد الرب. ويرهم من عندي يقول الرب". إن الله قدوس وعادل وهو رحيم أيضاً. فداسته لا تقبل الخطية لذا أدانها بعدله. واستوفى الأب السماوي بدم صليب ابنه مطالب فداسته وعدله. وقطع عهد الرحمة والسلام مع من أحبهم وافنداهم بدم ابنه. وملأ قلوبهم سلاماً وفرحاً.^٣

لقد رفع دانيال النبي صلواته التي جاءت بسفوره الأصحاح التاسع ذكراً رحمة الله وحفظه لعهد مع حافظي وصاياه فكتب يقول: وصلبت إلى الرب إلهي واعترفت وقلت: أيها الرب الإله العظيم المهبوب حافظ العهد والرحمة لمحببيه وحافظي وصاياه. أخطأنا وأثمنا وعملنا الشر وتمردنا وحدنا عن وصاياك وعن أحكامك. لك يا سيدي البر. أما لنا فخرى الوجوه. كما هو اليوم لرجال يهوذا وإسكان أورشليم. ولكل إسرائيل القريبين والبعيد في كل الأراضي التي طردتهم إليها من أجل خيانتهم التي خانوك إياها. يا سيدي لنا خزي الوجوه. لملوكنا لرؤسائنا ولأبائنا لأننا أخطأنا إليك. للرب إلهنا المرحم والمغفرة لأننا تمردنا عليه. فاسمع الآن يا إلهنا صلاة عبدك ونصر عايتي. وبيئاً أنا أنكلم وأصلي وأعترف بخطيتي وخطية شعبي. إذا بالرجل جبرائيل الذي رأيته في الرؤيا. وتكلم معي وقال: يا دانيال إني خرجت الآن لأعلمك الفهم. في ابتداء تضرعاتك خرج الأمر وأنا جئت لأخبرك لأنك أنت محبوب. عزيزي القارئ.. لقد أحسن الله إلينا إحساناً لا يزول. وقطع معنا عهداً لا يتزعزع. ليس لبر صنعناه. أو مكافأة لخير قمنا به. ولكن لأنه إله غفور وحنان ورحيم. طويل الروح وكثير الرحمة فلم يتركنا.^٤

لينك عزيزي تشرك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرك من أجل إحسانك الذي لا يزول. وعهد سلامك الذي لا يتزعزع. أشكرك من أجل أنك فديتني من الهلاك الأبدي. وهبتي الحياة الأبدية. أسألك نعمة وحكمة. كي أذهب بإرشاد روحك القدوس. وأخبر بكم صنعتي بي ورحمتي. أرفع طلبتي في اسم يسوع فادى ومخلصي. وإتقا من استجابتك إلهي. لأنتي متكل على وعدك يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجته خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل متى ٢٤: ٣٥ ، إنجيل مرقس ١٣: ٣١ ، إنجيل لوقا ٢١: ٢٣ ، سفر العدد ٢٣: ١٩

^٢ إنجيل متى ٦: ٣١ - ٣٣ ، إنجيل يوحنا ١٦: ١٧ - ١٩ ، سفر أعمال الرسل ١٧: ٣٠ - ٣١

^٣ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى كولوسي ١: ١٢ - ١٣ & ١٩ - ٢٠

^٤ سفر دانيال ٩: ٤ - ١١ & ٢٠ - ٢٣ ، سفر نحميا ٩: ١٧